

فكر

«غرق الحصاترات» أم غرق أهيين معلوف؟

مصطفى شلال

عن «دار القباربي» صدرت النسخة العربية (ترجمة نهلة بيضون) من كتاب «غرق الحصاترات» للكاتب والروائي اللبناني أمين معلوف بعدما نشرت النسخة الفرنسية مطلع ربيع 2019 عن «دار غراسي» (باريس). يحاول أمين معلوف في مؤلّفه «غرق الحصاترات» أن جراحها مفتوحة إلى حد هذه الساعة». يفكك الأوضاع الراهنة في العالم الغربي تحديداً، كما يعرج على دراسة الأوضاع في الوطن العربي، كعراق أو ناظر إلى بلورة سحرية ليستقئ التاريخ العربي بوصفه درياً من الظلامية. يشير معلوف إلى الظلمات التي اكتسحت العالم العربي بدءاً من بلاده لبنان ومصر والحرق وسوريا، لاجئاً إلى الطرق السهل في التفسير إلا وهو أن العالم العربي اختار «الطريق الخطأ» بسبب إخلالات حركة النهضة العربية التي بدأت منتصف القرن التاسع عشر. وهو يعتبر أن المجتمعات العربية لم تتمتع من الاستجابة الفعلية لدعوات الإصلاح والتحديث، بل ظلت مشدودة إلى الماضي، وكعادة المثقف المحب للكليشيهات، لم ينشأ أمين معلوف أن يحلّل النظام الناصري وجمال عبد الناصر مسؤوليّة ما حدث في العالم العربي من كوارث وأزمات بعيداً أوّلاً بالاستغفاف بالحماهير، فهي قطعاً ما دامت رغبة المنكف العربي - حيث استطاع جمال عبد الناصر خداعها وتكبس قفتها من المحيط إلى الخليج، رافعا شعار الوحدة العربية. لكنه لم يكن واعياً إلى تحديات المرحلة، وجاهلاً بالتحول التي لم يستطع أن يتقدّم

سياسة

تركيا والنزاع على الشرق الأوسط: راهنية المسألة الكردية دائماً

يوسف اصغر

نصيحة روبرت فيسل، على الغلاف، لا تجعل قراءة الكتاب امراً مشجعاً، خاصة بعد «هفوات» المستشرق الكثيرة، لكن، كما يقال، الحدث يفرض نفسه. والحدث اليوم، يتمثل بالحرب التركية على الأكراد، وهي شمال سوريا. هذا الحدث حافز لقراءة كتاب «تركيا والنزاع على الشرق الأوسط» للمصفاة والباجة التركية ارغي باشاناران (دار الساسي - ترجمة عماد فيححة). لكن عنوان الكتاب أكثر من مطمئنه. ليس لأن عمل ارغي باشاناران تتضمنه الحرفية، إنما لأن موقع تركيا في الصراع على الشرق الأوسط، يتجاوز المسألة الكردية، من دون أن يلغي هذا أهمية المسألة. رغم ذلك، فإن فصول الكتاب تدور معظمها حول هذه الأزمة، وتتخلل بشدة عمل بشارانان الصحافي في «الميدان»، قبل انتقالها إلى سياتن أنتوني في وكسفورد، حيث وضعت كتابها، اللات، أنها في مقدمتها، التي صيغت قبل بدء العمليات العسكرية الأخيرة في عين العرب، توقعت أن المناخ بعد عفرين سيكون مؤاتياً لاستئناف السلام التركي – الكردي، ومن هنا مهدته العلاقة مع غرار الباحثين الذين يصرون متفائلين تجاهه عندما يصلون إلى الغرب، اعتقدت باشاران أن فريقه السلام في الأمر

الوحيد الذي سيسخ البلاد على درب ديموقراطي مستقر. لكنها تبقى محفة بالباطحة أن الأكراد لم يتوروا على قومية مفتوحة على أزمان طويلة بسبب غياب هذه العملية. أما ما تسميه الباجة «الوضع الفيدرالي الاحترام في المشهد الدولي»، فليس وصفاً أكاديمياً، إنما هو الجانب الصحافي في الكاتبة، وهو مطعم على ما يبدو باللوم الذي يروجه الغرب عن نفسه.

لا شيء اسمه مشهد دولي بالصورة التي يتم تخيلها من الغرب عن المشهد الدولي. ومصطفى كمال، فهم ذلك باكراً. باشاناران تنضمه الحرفية، إنما لأن موقع تركيا في الصراع على الشرق الأوسط، يتجاوز المسألة الكردية، من دون أن يلغي هذا أهمية المسألة. رغم ذلك، فإن فصول الكتاب تدور معظمها حول هذه الأزمة، وتتخلل بشدة عمل بشارانان الصحافي في «الميدان»، قبل انتقالها إلى سياتن أنتوني في وكسفورد، حيث وضعت كتابها، اللات، أنها في مقدمتها، التي صيغت قبل بدء العمليات العسكرية الأخيرة في عين العرب، توقعت أن المناخ بعد عفرين سيكون مؤاتياً لاستئناف السلام التركي – الكردي، ومن هنا مهدته العلاقة مع غرار الباحثين الذين يصرون متفائلين تجاهه عندما يصلون إلى الغرب، اعتقدت باشاران أن فريقه السلام في الأمر



تتوافق مع أهواء ومزاج النخب الغربية، لذا رغم الثناء والمدح لآفكارهم النقدية في الأوساط الغربية والخليجية، فإنها لم تخرج تقريباً عن اجترار أفكار صراع الحضارات ونهاية التاريخ ومخلفات الفكر الإمبراطوري الأمريكي لفرانسيس فوكوياما (1952) و صامويل هنتنغتون (1927-2008). تحدث أمين معلوف عن دمير عبد الناصر للاقتصاد المصري بل العربي عموماً. لكن حين نقرا ما يُورده على القادري في كتابه تفككي الاشتراكية العربية» (ترجمة الباحث مجدي عبدالهادي) من أرقام مختارة على سبيل المقارنة بين المرحلتين الإحاصريتين في التاريخ العربي الحديث وهما: مرحلة الاشتراكية العربية (1960- 1979)، ومرحلة الليبرالية الانفتاحا المصري (1980-2011)، وخصوصاً مصر وسوريا والعراق – وهي دول تعرضت بشكل مباشر لآثار الحقبة الناصرية - نجد

كلمات

كلمات

الرد

الرد

الرد

رواية

جاسبريت سنغ : خريطة الهند على هائدة طعام

خليفة صوبلح

يضع الروائي الهندي جاسبريت سنغ (1969) في روايته «الشيف» (دار الرافدين – ترجمة سعد جواد محمد عوض) خريطة بلاده فوق مادة الطعام والوهابية التي لا تختلف في قراءتها للواقع العربي عن أمين معلوف، لكن كل من خندقه الحتمي، فإن الغريق الأول يتعلّق بالحنّة السماوية، والغريق الليبرالي/ أو المتغرب الثاني يتعلّق بالفردوس الغربي. والمضحك أن كلا الطرفين ينقدان الاشتراكية لجمودها! إلا أنّهما يرفضان بناء نظرة جدلية اجتماعية واقتصادية حتى في قراءة التاريخ، كما يرفضان تقديم أيّ تفهم للطرف السياسي الدولي الذي اعقب حرب 1973 عندما قفز السادات إلى احضان امريكا التي بلغت المنطفة كلها عبر منظمات أممية ودولية تصندوق النقد والبنك الدولي لتحاصر البلدان العربية، خصوصاً تلك البلدان التي وضعها معلوف محل تحليله ك مصر وسوريا والعراق... فإرضة برامج شديدة لإعادة الهيكلة النيوليبرالية، محبلة كل الأسواق العربية إلى مجزء، وجهات لعرض منتجاتها ومفرغة المجتمعات العربية من رأس مالها الأجنبي وحتى رأس مالها الفكري، وقد استعانت من أجل انحصاص رأس المال النقدي بالشركات العابرة للحدّات وحالة السيولة تحت غطاء «العولمة». كما امتصت رأس المال الفكري عبر القوى الدينية، وخصوصاً «الإسلام السياسي» فدغمته بأموال الخليج، وفتحت معه اتصالات من قنوات خليفة بوصفه الوريث الشرعي للانطفة التي تتهاوى في المنطفة وخصوصاً بعد انهيار السوفيت لتضمن القضاء على أي فخر يساري أو تقديمي أو وطني، فلم يعد هناك شيوعيون.

أخيراً، يمكن التطرق إلى نقد وتفكيك كل نقطة في كتاب أمين معلوف «غرق الحصاترات» المكتوب من برج باريس، لكن نكتفي بهاتين البنّيتين لنشير إلى أننا في أزمة ثقافية حادة. إذ لم يعد متفقوناً العرب بقرّاون ولو بشكل بسيط واقعنا وتاريخنا قبل إطلاق كتبهم ودراستهم «العقربية»!

سلامت زيب الدين

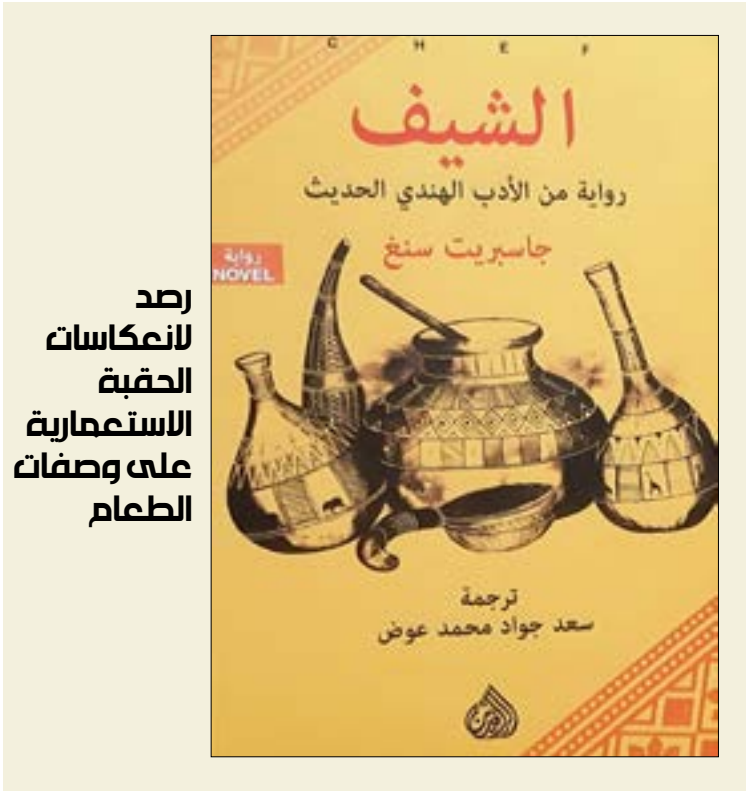
«حيثُ ينْبَعُ الكلام» (الدار العربية للعلوم ناشرون) هي ثالثة الأنثافي التي يضع عليها أديب صعب قَدْرُ شعره، بعد أوّلَي هي «أجراس اليوم الثالث» وثانية هي «ملكيتي ليست من هذا العالم... كُلّها أو جُلّها، من تواسِجُ؛ فالشعْرُ ربيعُ الكلام، والربيع في الأثفة الأولى تخلّطه إلى قيامة بعد الصَّلْب، سواءً أكان المصلوبَ إنسانًا أو بلادًا بكاملها، ونبْصُرُ، في الأثفة الثانية، الإنسانَ في قلبه الوجوديّ، وحروبه العبثيّة وغترابه اليسري، كما تراه يقولُ في الثالثة» وكيف يفعل ذلك؟ «أجراس اليوم الثالث»، بَصْنَرُ صعب أكراد سوريا أو أكراد تركيا فقط، الأكراد كتلة واحدة، وهذا الاعتقاد ليس تعاطفًا مباشرًا فحسب بل مع الطرح الكردي، بل تعزّزه باشاناران بسرد طويل لطبيعة «اروج آفا»، التي قامت على تضامن أكراد الحصار، الذي ساءد الأكراد السوريين في تلبية حاجاتهم منذ البداية، إضافة إلى ذلك، تشير إلى أرقام هامة. 40% من أرماء جديدة أفككت في وساءء اصحاب القمع في سوريا هي، واستقمار الأراضي الزراعيّة في الجزيرة وكوبياني، وقبل الأزمة، 60% من نفط النطاق كان يأتي من «روج آفا».

في نهاية عرضها الطويل، تخلص الباجة التركية إلى أن الأزمة الكردية صارت مشكلة عالمية، ولكن، كما بنّيت الأحاد، فإن الأمر سيقصر عن بعض الخطأب الغربية البندرة، وعلى تنسيقها، ويرتقي به الشاعر عن حدّ طبيعيٍّ إلى رمزٍ شعريٍّ يشي بتجدد الحياة. وبصفة بانه صابح السروب، ووجه النجاء، وترجمانُ الشنءاء، وخيمة الطبيعة، وبماهي بيئةٌ وبين الشعر في قوله: (إزا قتلُ الشّعْرُ مات الربيع»(ص 65). ويرصدُ علاقةً جدليةً بينَ الشعرِ والربيع، فتكتَبُ القصائدُ أبجيّةَ الربيع، وتغدو الزهرة الأخير «من فترت الطفولة» التي كتبها

فكر

جاسبريت سنغ : خريطة الهند على هائدة طعام

بالهند، ومعجم كراهية للباكستان. هكذا تتجمع الأضداد في رقعة جغرافية واحدة قبل أن تمرّقها الأهواء السياسية. تتناسل الحكايات المثيرة من وراء ستارة المطبخ، حكاية وراء حكاية. لتضيء فترة حالكمة عاشتها الهند، ذلك أن الطاهي كان شاهداً أكثر منه منازحاً لهذا الطرف أو ذلك، سيقع في حب باكستانية مسلمة أسرها الجنرال بتهمة التجسس، وحين تحبل من أحد الحراس، ويعد إنهاء محكوميتها، تمنح سلطات الحدود وماس تنتهي بهجائن مؤلمة. من موقعه كطام بيروي كيرال سنغ وقائع من حياته اليومية في منزل الجنرال كومار، فيستعيد في مونولوج طويل حقيقتن من حياته، خلال رحلته الأخيرة لقع في القطار المنوجه إلى كشمير، الذي غاب 14 سنة عن الخدمة، تلبية لرغبة الجنرال بان يكون هذا الطاهي مشرفاً على الطعام في حفلة زفاف ابنته. ما شجعه على الموافقة أن يساعده الجنرال دخول المستشفى لمعالجته من السرطان. في القطار، تتواتر صور من شبابه أثناء خدمته في الجيش، وتكرياته كطام متدرب في مطبخ الجنرال على يد الشيف كيشان الذي انتهى منتحراً، إثر عقوبة عسكرية، وكيف حلّ مكانه بترشيع من الجنرال. خلطة هائلة من المشهيات والمشكلات والأحلام المحبطة. على الضفة الأخرى، يرصد جاسبريت سنغ التحولات والعلاقات السياسية والحقبية الاستعمارية التي انعكست أثارها على وصفات الطعام المحلية بسبب اختلاف الحنسيات والمناهب الأجنبية في دلهي، أصبح إعداد الطعام أحد نقاط قوة. لكنه علمني أكثر ما يذرّس مقادير تلك الأكلات بقوله: «لقد استعمرنا الأجانب طويلاً، وقد هاء



جاء دورنا، سنأخذ طعامهم وتجعل منه طعامنا». تحتشد أقوال الطاهي بمفردات حسنة تضع الحسد الأثوي في رمي الشبهة، كما لو أنه وجبة طعام، فهو جانع على الدوام لنظرة أو ملامسة من أي امرأة بصادفها، وإذا بالחסد يتجاوز بنود الهويات القاتلة لمصلحة الشفغ والاراتواء، كما سئلجا كيرال سنغ إلى الاستماع إلى الأكلات الكشميرية، بكل تلك الضحون ويلبس اصابعه، ويستخدم السكنيشان الذي كان مولعاً بالإنصاف إلى

جاء دورنا، سنأخذ طعامهم وتجعل منه طعامنا». تحتشد أقوال الطاهي بمفردات حسنة تضع الحسد الأثوي في رمي الشبهة، كما لو أنه وجبة طعام، فهو جانع على الدوام لنظرة أو ملامسة من أي امرأة بصادفها، وإذا بالחסد يتجاوز بنود الهويات القاتلة لمصلحة الشفغ والاراتواء، كما سئلجا كيرال سنغ إلى الاستماع إلى الأكلات الكشميرية، بكل تلك الضحون ويلبس اصابعه، ويستخدم السكنيشان الذي كان مولعاً بالإنصاف إلى

ديوان

أديب صعب... شعريّة الوضوح

الرد

الرد

الرد



ثقة إبداع بدون حب. ولا يقتصر حدّ الشاعر على الشعر والطبيعة بل يبدعهما إلى الإنسان/ المرأة، فيمحمون قسم من قصائده حول الحب، يتناولوه مداورةً، من خلال وصف الحبيبة، أكثر ممّا يفعل مباشرةً، المصور، من الإنسان شاعر الكلمات إلى اللها شاعر الطبيعة، ومن ربيع الكلام إلى قصيدة الربيع هو حدّ الجمال اللغوي أو الطبيعي، البشري أو الأنهي، يجزك شاعريته ويتّججّ أجمل الكلام. فليس

المدينة، في نهايتها: «نوح أنا/ وجثّنتي سفينة/ نغزُ هذا العصر.../ إلى مدى أصبح فيه/ النهار والمدينة/ وانت فوس النصّ»(ص 91).

وإذا كان تَمْحُورُ القصائدِ حول المحاور الثلاثة المذكورة أنّفا ناجماً عن مطاردة الشاعر الجمال في الكلمة والطبيعة والمرأة، ففي المجموعة قصائدٌ أخرى تتمحورُ حول الإنسان في اغترابه الوجوديّ واسئلته الكبرى، وهذا التحمورُ ناجمٌ عن تأمل الشاعر في أحوال الإنسان والكون، وهو الآن من خلفيّتَين ثقافيّتَين عُنيانِ بهذه الأحوال هما: الفلسفة والدين. فيتناولُ وصول الإنسان إلى حائط مسدود، في بحثه عن الماء بما هو رمزٌ شعريٌّ للخلاص: «حامليْنِ البؤسِ نمضي/ نحو أبواب الرجاء/ ونُصليّ، ونُصليّ للمحزب.../ غير أنّ الشمس تَسْؤَدُ/ ولا تُدْمَعُ عينُ الملساء/ تَهّ نتهال علينا/ مُضْحَكٌ/ من غير ماء»(ص 47). ويرصدُ التفاعل بين الزمان والإنسان والمكان، مستنتجا عجزَ الإنسان في مواجهة الأقنومين الآخرين، فيدور به الزمان لليلقي به في الشفر: «وداد بنا الزمانُ دورَه/ فلم يبق في الدرب إلا الحُزُ»(ص 53) وفي مواجهة هذا الأترباب النسيانِ والزمانيِّ والمكانيِّ، يبلّغُ الغرابة بالطبيعة: «افحني ذراعكِ القويّة، احضنني/ أنّها الجبال/ وانثري البخور فوق ناري»(ص 75). وأخيراً نجد البوح «خذي/ حيثُ ينبعثُ الكلامُ من عيون/ حيثُ يزهو الكلامُ في الشجر/ خذي/ فلنقد سقمت لعظم/ أولئك البنتُ»(ص 86). وعليه، فإنّ أديب صعب ينطلق، في شعره، من الواقع الشعريّ الأسطوريّ والحضاريّ/ الواقعيّ في القصيدة نفسها، فتكوّن الحبيبة سقاية نوح، شجرة الجدة والمعوق.